

تفسير سورة القمر ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسائل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - 00:00:01

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيته من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من - 00:00:18
تقدمت معنا الآيات الاولى من سورة القمر يقول الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر. وقفنا عند هذه الآية - 00:00:38

ثم انشقاق القمر ليست اول اية يرونها فيقول الله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر فانشقاق الامر انشقاق القمر اية زاجرة رادعة ولكن جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر - 00:01:02

ولقد جاءهم من الانباء يعني من الاخبار العظيمة من التذكرة يوم القيمة واهوال القيمة والموت اه الجنة والنار. ولقد جاءهم من الانباء من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام. وهكذا الانباء في القرآن عظيمة ومتنوعة - 00:01:27

ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ما فيه مزدجر يعني ما فيه اعظم رادع يردعهم عن الكفر الزجر كلمة تدل على الردع بشدة وقوة كما يقال زجر البعير فشار - 00:01:51

قام هكذا انباء القرآن ثم قال الله تعالى في تعظيم هذه الزواجر القرآنية حكمة باللغة فما تغنى النذر حكمة باللغة حكمة بدل عن مزدجر هذه الزواجر في ذاتها هي حكمة باللغة - 00:02:16

بلغت اعلى المراتب في الاحكام والاتقان والزجر الحكمة ان تضع الشيء في موضعه المناسب فيكون على اعلى مراتب الاحكام والاتقان ولذلك زواجر القرآن في غاية الاحكام بالنظر الى الفاظها بالنظر الى حقاتها الى معانيها - 00:02:42

حكمة باللغة وايضا هي في محلها لانا في هذه الدنيا الاخوة نعيش في دار ابتلاء الانسان في الدنيا لا يعيش كما يريد هو كما يتمنى هو. لا الانسان في الدنيا في دار امتحان - 00:03:11

فلابد من زواجر تردعه عن هواه عن شهواته حتى لا تستمر عليه غفلته حتى الموت بعد ذلك يتمنى ان لو يرجع الى الدنيا حتى يعمل صالحا. وذلك تأتي الزواجر من تمام الحكمة - 00:03:34

ان يزجر الانسان عن المحرمات عن الهوى عن اتباع الشهوات حتى يستيقظ من غفلته ويعلم ان هذه الدنيا دار ابتلاء فيعمل فيها يستعد لآخرته هذا من اعظم ما يكون في الحكمة - 00:03:55

اما لو ترك الانسان هكذا بدون زواجر بدون تخويف فهذا فيه عدم نصح لهذا الانسان. ذلك الله تعالى انزل هذه الزواجر في القرآن من رحمته. بالانسان ومن تمام حكمته حتى يعرف الحقيقة - 00:04:17

ويستعد للدار الآخرة لذلك مثلا عندما نسمع لهذه الآيات مثلا آمرت معنا في صلاة العشاء في قول الله تعالى مثلا وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ونفح في الصور ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل نفس معها سائق يسوقها الى - 00:04:36
موقف الحساب وشهيد يشهد عليها باعمالها. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك. ببصرك اليوم حديد انظر هذي زواجر عظيمة والله لو يتفكر فيها الانسان بقلب حاضر والله يتوب الى الله - 00:05:02

ويزجر عن ما يفعله من شهوات ومحرمات اذا ولقد جاءهم من الانباء فما فيه مزدجر. حكمة باللغة بلغت اعلى المراتب في اتقانها

واحكاماها. لكن ما حالهم قال كما تغنى النذر - 00:05:22

لا تنفعهم النذر شيئا لانهم عاندوا واصروا على ما هم عليه كمل كيف حذف الياء من قوله فما تغنى اصل الكلمة في اللغة العربية كما تغنى والياء لا تمحى هنا الا - 00:05:41

ا جاز مثلا يجزم الحرف بمحى حرف العلة كما هو معلوم في النحو. اما ان يمحى اخر الفعل المعتل بدون اهادة جزم فهذا لا يكون. لكن هكذا حذف الحرف الاخير من تغنى حذفت - 00:06:00

بدون سبب نحوي ولكن جاء القرآن بهذا للإشارة الى ان ثمرة النذر لا تنفع شيئا فاسقط الله تعالى الياء منها قال فما تغنى النذر ما قال فما تغنى بالياء قال فما تغنى النذر - 00:06:20

يعني لا تغنى شيئا ابدا لا تنفعهم شيئا حتى اسقط الله تعالى الياء من الكلمة. قال فما تغنى النذر لا تغنىهم ولا تنفعهم شيئا. اذا كيف تتعامل مع هؤلاء المصريين؟ فتولى عنهم - 00:06:46

تولى عنهم يعني في الدنيا ليس معنى هذا انه لا يذكرهم بما انزل الله عليه من القرآن. كما في سورة الذاريات مر معنا هذا المعنى فتولى عنهم فما انت بملوم - 00:07:06

ولكن ايش وذكر ذكر الناس عموما ومن الذي ينتفع؟ فان الذكر تنفع المؤمنين فيقول فتولى عنهم يعني الله تعالى لن يحاسبك على اعراضهم وكفرهم. فما انت بملوم لن يلومك الله تعالى - 00:07:19

لانك بلغت اديت الذي عليك انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فتولى عنهم فالنصر المعاون هذا لا تشغلك وقتكم به. لانه يضيع عليك وقتكم بخلاف الذي يريد الخير - 00:07:38

يريد ان يتوب الى الله يريد الحق فهذا تقبل عليه وتكلمه قال فتولى عنهم ثم قال يوم يدعوك الداعي الى شيء نكر لذلك هنا وضعت ميم صغيرة في المصحف اشاره الى الوقف اللازم - 00:08:01

انك اذا وصلت الاية فتولى عنهم يوم يدعوك الداعي قد يتوجهون ان المعنى انك تتولى عنهم وتتركهم يوم يدعوك الى شيء نكر لا المعنى بذلك يكون غير صحيح - 00:08:24

لان النبي صلى الله عليه وسلم انما امره الله ان يعرض عنهم في الدنيا اما يوم القيمة فلا يأتي هذا المعنى ابدا. كل مشغول بنفسه قال فتولى عنهم تقف يعني في الدنيا ثم تقدير الكلام واذكر يوم يدعوك الداعي الى شيء - 00:08:40

لان يوم ظرف زمان العامل في ظرف الزمان فعل مقدر كما هو معلوم في النحو في اللغة العربية يعني واذكر يوم يدعوك الداعي الى شيء نكر. تذكر هذا الموقف العظيم وكما عرفنا سورة القمر - 00:09:02

سورة فيها انذار تخويف افتتحت بقول اقتربت الساعة فكذلك هنا يذكر من احوال الساعة الامور العظام يوم يدعوك الداعي ومن هو الداعي؟ قالوا اسرافيل عليه الصلاة والسلام يوم يدعوك الداعي - 00:09:23

الى شيء نكر ما قليل شيء منكر بل قال الى شيء نكر يعني شيء في غاية يعني الشدة والفظاعة حتى تذكره النفوس خوفا وفزوا قال الى شيء نكر فيدعوه الداعي - 00:09:46

اسرافيل عليه الصلاة والسلام الى التجمع بارض المحشر للحساب ولذلك قال خش عن ابصارهم يخرجون من الاجادات لأنهم جرads منتشر فاسرافيل ينفح في الصور عليه الصلاة والسلام النفحة الاولى ثم النفحة الثانية وتعود الارواح الى اجسامها - 00:10:13

ويخرجون من قبورهم يصور الله لنا مشهد خروج الناس من قبورهم خش عن ابصارهم يخرجون من الاجادات من القبور كانوا جرads منتشر الله اكبر نحن نقرأ هذه الآيات والله سنراها باعيننا في الواقع. يوم القيمة - 00:10:39

وما ذلك بعيد انهم يرونها بعيدا ونراها قريبا اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لا تظن ان هذا الكلام بعيد ستمر الاف والاف السنين. لان من مات فقد قامت قيامته - 00:11:07

والحياة البرزخية رقدة يقوم الانسان ويرى هذه الاهوال خش عن ابصارهم هذا حال الكفار اذا خرجوا من قبورهم يقومون من قبورهم خش عن ابصارهم خشوع مذلة لانهم علموا ان الامر حق وانهم ما عملوا لهذا اليوم - 00:11:32

سيكون انفرات الذل والخوف اما المؤمن نعم لا شك ان الانسان عموما تصيبه الاهوال يوم القيمة ويختلف لكن اول ما يقوم من قبره تلاقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - [00:11:57](#)

كما اخبر الله تعالى مؤمن يطمئنه الله تعالى من اول لحظة اذا خرج من قبره تلاقاهم الملائكة. لا يحزنهم الفزع الاكبر وتلاقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اذا قال خش عن ابصارهم يخرجون من الاجدات - [00:12:13](#)

هنا مقال القبور قال الاجدات لانه في اللغة يقال الجدث صوت الحافر حافر البعير اذا جرى البعير يكون له صوت في الارض وهكذا القبور اذا خرج منها اهلها لابد ان يكون لها صوت - [00:12:36](#)

ولذلك الله تعالى يذكر هذه الكلمة عند ذكر الاسراع في القيام من القبور يعبر بالاجدات لانه يتنااسب مع الاسراع لهذا قال هنا كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداء مهطعين عن مسرعين - [00:12:59](#)

فلما ذكر الاسراع ذكر كلمة الاجدات وما ذكرت في القرآن الا في ثلاثة مواضع في سورة اه القمر ومر معنا في سورة المعارج يوم يخرجون من الاجدات سراعا كانوا الى نصب يفيضون وفي - [00:13:21](#)

سورة ياسين ونفح في الصور فاذا هم من الاجدات الى ربهم ينسرون ايضا هذه الكلمة تدل على الاسراع اما القبور يعبر الله بها في مقام ليس فيه اسراع ليس فيه صوت - [00:13:41](#)

مثلا اه يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما آآ قد غضب الله عليهم او او آآ غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخيرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور - [00:14:00](#)

وما انت بسمع من في القبور ان انت الا نذير لكن سبحان الله هذا من دقة تعبير القرآن الكريم لأن كلمة الجدفة تدل على يعني صوت كما عرفنا يعني الجدفة تطلق على صوت الحافر. حافر البعير اذا جرى - [00:14:14](#)

وهكذا يخرج الناس من قبورهم يخرجون من الاجدات كانوا جراد منتشر انظر الى منظر الجراد فوق الجراد اذا هجم على قرية او على مزرعة كيف يفسدها ويأكل الاخضر واليابس كما يقولون. هكذا يكون حال الناس. تخيل من ادم عليه الصلاة والسلام الى اخر من يعيش قبل - [00:14:37](#)

القيمة كل هؤلاء يبعثون في لحظة واحدة ما احد يبعث اول وبعدين ينتهيوا من الحساب بعدين يبعث الجماعة اخرون وهكذا لا يقومون قومة رجل واحد من قبورهم الله اكبر طبعا اول من يبعث من قبره نبينا صلى الله عليه وسلم اكراما له ثم بعد ذلك يبعث الناس - [00:15:06](#)

تخيل هذا المشهد لا يحصيهم الا الله مليارات المليارات من البشر كأنهم جراد منتشر مهضعين الى الداع. والاهاطع تقول اهطع البعير. يعني اذا اسرع ومد عنقه في السير - [00:15:31](#)

وهكذا الناس بانهم يدعوهم الداعي الى ارض المحشر الى ارض الموقف الحساب فيسرون ويسيرون خلفه يتجمعون في ارض الموقف وذلك من اللطائف ان في سورة اه القارعة الله تعالى قال القارعة ما القارعة وما ادرك ما القارعة يوم يكون الناس - [00:15:56](#)

كالفراش المبثوث هناك قال كالفراش. الفراش المعلوم معروف عندما توقد نارا في الصحراء كيف يأتي عليها الفراش هكذا من كل جهة يعني ليس فيه آآ يعني من جهات مختلفة ما فيه انتظام - [00:16:24](#)

بخلاف الجراد الجراد يمشي دفعه واحدة هكذا في جهة واحدة فهذا من دقة تشبهات القرآن الكريم والله اعلم كما ذكر بعض المفسرين هناك وصف خروج الناس اول ما يخرجون من قبورهم اذا قرعتهم القارعة. القارعة ما القارعة وما ادرك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش - [00:16:44](#)

ايش المبثوث يعني في بداية الامر كل يخرج بهم على وجهه لا يدرى اين يذهب. هذا يذهب يمينا هذا يذهب يسارا هذا امامه. وهكذا كالفراش المبثوث المتفرق ثم لما يدعوهم الداعي الى ارض الموقف - [00:17:06](#)

يسرون في جهة واحدة كالجراد المنتشر. فاولا يكون حالهم كالفراش المبثوث وفي الحال الاخر بعد ذلك يكون حالهم كالجراد

المنتشر لهذا قال مهطعين الى الداع يعني مسرعين مع مد العنق - 00:17:25

هكذا ينظرون اليه ويدعوهم الى ارض المحشر يقول الكافرون هذا يوم عسر في غاية الصعوبة والشدة انهم ما اعدوا له كما قال الله تعالى فاذنا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير. على الكافرين غير يسير. يفهم من هذا انه على المؤمنين - 00:17:44 تسير لكن على الكافرين غير يسير. يعني شديد وعسير على الكافرين كما قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره قال كان او الاية الاخرى في في المعارج - 00:18:12

الله تعالى آ قال فيها اه نعم قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة. الله اكبر خمسين الف سنة في الحر والكرب تدنو الشمس بمقدار ميل. يكون الناس في الحر والكرب - 00:18:31 والهم ينتظرون الحساب الله اكبر والمؤمنون في ظل كريم في ظل الرحمن سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله. يكونون تحت ظل العرش المؤمنون وكما جاء في بعض الاحاديث - 00:18:56

ان يوم القيمة يسهل على المؤمن حتى يكون بمقدار ما بين الصنائع او ما بين صلاة الظهر الى العصر يعني سويعات قليلة وينتهي كل شيء وينتهي الحساب ويدخل الجنة بسلام والحمد لله - 00:19:21

لكن يشتد ويطول على الكافرين قال هذا قال يقول الكافرون هذا يوم عسر فهكذا يوم القيمة يعني نسأل الله تعالى ان يعيينا وان آ يعيينا في هذه الدنيا على الاستعداد للآخرة. نسأل الله تعالى ان يعيينا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأل الله تعالى - 00:19:38 ان ييسر آ وان يخفف عنا اهوال الاصحرة. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:20:09